

نشوان

الى من الغبي

ولا لاقع الناس

بِقَلْمِ عَلَويِّ عَبْدِ اللهِ طَاهِرِ

ذهب العمر ليلة بعد يوم
كل يوم يطوي به العمر طيَا
وإذا أمكنتك فرصة أمر
فاغتنمها قبل التي واللتيا
ليس في كل ساعة أو أوان
لك في الأمر فرصة تهيا
لن ينال العلا من الناس إلا
كل ماضي الجنان طلق المها
مولع بالغار في كل يوم
 فهو بين الجند يقسم فيها
كل من رام بالخمول رسادا
وجد الرشد في الذي رام غيا
من احب الحياة مات ذليلا
واحتسى السم قبل ذلك حيا
ولد نشوان في مدينة (حوث) التي
تبعد عن صنعاء بمسافة يومين
ونصف يوم مشيا على الاقدام . وهي
التي اشار اليها بقوله :
بساطه حوث من دياربني حرب
لقطني اشجان مذنبة قلبى
ولم يعرف بالضبط تاريخ مولده ،
غير ان وفاته كانت مابين ٥٧٣ هـ
و٥٧٥هـ ، والارجح أنها بعد ذلك ، لانه
قال في ديباجة كتابه (شمس العلوم) :
« وفي السنة السبعين والخمس »

تم ماجمعت من التصنيف في رمضان »
شهد اوادر الدولة التجاجية في

اسماءهم ، ويتعذر باعمالهم .
فلبس زمي المجامدة
القائد ، وخلع زمي العالم ، فقد الجندي
ومهنى الى الهيجاء ، بعزم صادق ، ونفس
لاترضى الا بركرub الاخطار ، وراء
السمو الى العالى ، فبدأ يخوض ميادين
القتال ، وينقل من فوز الى فوز
ومن نصر الى نصر ، حتى اتيح له
أن يحقق بغيته في العزة والكرامة
والسيادة والجدع .
ثار على الواقع الاجتماعي المتخلف ،
والذي تحكمه علاقات اجتماعية سببية
عبرعن ذلك بتوجيه الآيات التالية :
ماى وصحبة قوم لأخلاق لهم
يستحسنون أمورا كلها على
قد حرث فيهم وفي نفسى وعزتها
فرضت أحير من جعف وماماعلوا
أن انبسط فيهم أسقط مهابتهم
أياب او انتقض قالوا به ثقل
وان اناشهم قالوا به لحج
وان اسماحهم قالوا به خبل
وان اجد بادلا قالوا به سرف
او اقتضى منفعا قالوا به بخل
او ابستر الفضل قالوا لي به حسد
او نشر العلم قالوا لي به جدل
وان تقاضيت قالوا العجز أفعده
وان سقطت لخصم قبل ذا عجل
وان تعابيت قالوا لي به بله
وحيث دققت قالوا ذا به حيل
وحيث أقدمت قالوا لي به هوج
الى آخر الآيات .. التي تصور تبرمه
من واقع الحال . ورفعه لكل العلاقات
الاجتماعية غير المكافحة .
ومن هنا كان نشوان رمزا لرفض
الواقع ، فى وقت انعدمت فيه التقيم
الأخلاقية ، وتحكمت فيه الاهواء ،
والصالح .

ومع ذلك لم يكن نشوان باليائس
المستسلم ، والراخص بل كان يستشير
هم الناس ، ويبحثهم على التغيير ،
ويستثمر عزائمهم ومن ذلك قوله :

الحق اقول لكم ، انه لمنطق اية
اغنية يمنية رواجا ، مثلما لقيته
اغنية (نشوان) للفنان محمد مرشد
ناجي ، والتي كتب كلماتها الشاعر
سلطان الصريمي .
لقد احدثت الاغنية ضجة فنية
وأدبية مع ، وذلك بفعل موضوعيتها
وجوده ادائها . ولست مبالغ انا
قلت انه لأول مرة في تاريخ الاغنية
اليمنية ، تختلف الجماهير كلمات
الاغنية وتناقشها ، وتحلل مضمونها .
 فهي انموذج للاغنية السياسية
الموضوعية . وابرز ما في الاغنية أنها
ايقظت في المواطن اليمني الاحساس
بالظلم الذي ت تعرض ويتعرض له من قبل
الاقطاع والشياخ ، ورموز السلطة
الرجعية في شمال الوطن . وجعلته
يبحث عن الرمز الفني الذي من خلاله
يعبر عن رفضه للواقع . وتحميشه
للصعب ، واعتزازه بالأرض ، والبذل
والعطاء من أجل الدفاع عن سيادتها .
فكان ذلك الرمز هو (نشوان) .
فمن هو نشوان ؟ وما دلالاته ؟
وما حقيقته التاريخية ؟ انه ابوسعيد
نشوان بن سعيد بن سعد بن
عبدالرحمن بن ابي حمير ، ينتهي
نسبه عند ذي مراثد بن ذي سحر ، وهو
الذى اشار اليه بقوله :
عند ذي مراثد بن ذي سحر ابا الادوا ،
رحب الساح .

وذهراند بن القليل ذي سحر ، هو
الذى خرج من مأرب وقت اشیة الهدعاء
بن شرحبيل بن ذي سحر فقسم اليمن
بين اولاده ، وبني نجران وعمران .
كان نشوان ذا نفس وتابة غلوحة
الى العالى ، لاترضى الابالوصول الى
القمة ، فكانه كان (يتصعد حتى يطن الجھول
بان له حاجة في السماء) . فقد جمع
بين شرف العلم ، وشرف الاعتزاز
بالشخصية اليمنية . فلم يكن هادئا
مفتبطا بما هو فيه من الكفاية فى
الفضل والعلم . بل سرت نفسه الى
المجد ، وان يكون من يخلد الدهر

صنعاء وزيبد) . وكتاب «القوافي»
وكتاب «الاعتقاد في علم التوحيد»
وارساله التبصري في الدين» . ولـه
ديوان شعر . كماله مطولة شعرية
شهيرة ، مطلعها :

الامر جد ، وهو غير مزاج

فأعمل لنفسك صالحًا ياصاح
نشرت في كتاب (ملوك حمير)
وأقيال اليمن (مع شرحها ،
ولله مؤلفات أخرى كثيرة لم تطبع .
ذلكم هو نشوان بن سعيد
الهميри ، الرمز الفني والواضح
التاريخي ، رمز الإنسان اليمني
الظموح ، والناضل من أجل
تحقيق غاياته في العزة والكرامة
والسيادة الوطنية على الأرض ..

ولنـن اراد الاعـداءـ آنـ بـيـسـطـوا
نـفـوذـهـ عـلـىـ أـرـضـ الـيـمـنـ،ـ وـيـفـقـدـونـهـاـ
سـيـادـتـهـاـ ،ـ فـانـ الشـعـبـ الـيـمـنـيـ
لـهـ بـالـرـاصـادـ .ـ وـلـنـ أـرـادـ الـعـدوـ
التـارـيـخـيـ أـنـ يـشـعـلـ نـارـ الـحـربـ بـيـنـ
الـيـمـنـيـنـ لـيـقـتـلـ بـعـضـهـمـ بـعـضاـ ،ـ
فـانـنـاـ نـقـولـ لـهـ ،ـ قـوـلـةـ نـشـوانـ الشـهـيرـةـ:
«ـفـدـعـ النـهـدـدـ بـالـحـسـامـ جـهـالـةـ
فـحـسـامـكـ الـقطـاعـ لـيـسـ لـهـيـدـ»
انـ لـمـ أـمـتـ اـلـاـ بـسـيـفـكـ اـنـيـ
لـقـرـيرـ عـيـنـ بـالـبـقـاءـ مـخـدـ
اسـكـتـ فـلـوـاـ الـحـلـمـ جـائـكـ هـنـطـقـ
لـامـنـ فـيـهـ يـذـوبـ مـنـهـ الـجـامـ

تهـامـةـ ،ـ وـكـذـلـكـ دـوـلـةـ بـنـيـ زـرـيـعـ ،ـ كـمـاـ
شـهـدـ فيـ أـوـاـخـرـ أـيـامـ الـوـلـةـ الـاـيـوـبـيـةـ
فـيـ الـيـمـنـ .ـ عـاصـرـ عـدـدـاـ هـنـ الشـعـرـاءـ وـالـادـبـاءـ فيـ
الـيـمـنـ ،ـ اـبـرـزـهـمـ الـمـؤـرـخـ الشـهـيرـ عـمـارـةـ
الـيـمـنـ .ـ

كانـ فـقـيـهـاـ ،ـ عـلـىـ مـذـهـبـ الـعـتـزـلـةـ ،ـ
خـرـجـ عـنـ التـقـالـيدـ وـالـتـقـلـيدـ وـبـنـيـذـ
الـمـقـدـسـ ،ـ وـاحـدـ القـائـلـينـ بـمـيـداـ الشـوـرـيـ
وـالـمـادـغـنـ عـنـهـ .ـ

تـنـقـلـ بـيـنـ حـضـرـمـوتـ (مـ/ـ٥ـ)ـ وـبـيـحـانـ
(مـ/ـ٤ـ)ـ وـاـنـتـصـلـ بـعـلـمـائـهـ وـحـكـامـهـ .ـ
وـفـيـ حـضـرـمـوتـ لـقـيـ حـفـاظـ وـتـكـرـيمـاـ
مـنـ حـاـكـمـهـ .ـ وـمـكـثـ فـيـهاـ عـامـيـنـ
وـنـصـفـ .ـ ثـمـ عـادـ إـلـىـ (ـمـارـبـ)
وـ (ـالـجـوفـ)ـ .ـ

وـتـقـوـلـ بـعـضـ الـمـاصـادـ الـتـارـيـخـيـةـ
أـنـهـ اـسـنـاطـ الـنـقـلـ بـعـضـ الـمـانـاطـقـ
الـيـمـنـيـةـ ،ـ وـبـنـسـطـ حـكـمـهـ عـلـيـهـ ،ـ حـتـىـ
اـنـزوـيـ فـيـ جـيـالـ خـوـلـانـ الشـامـ .ـ حـيـثـ
احـتـفـظـ بـمـقـاطـعـهـ هـنـاكـ .ـ

اشـتـهـرـ نـشـوانـ بـاعـتـازـهـ بـالـشـخـصـيـةـ
الـيـمـنـيـةـ ،ـ وـكـانـ يـفـخـرـ بـاـنـتـسـابـهـ لـلـيـمـنـ،ـ
كـمـ كـانـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ حـرـيـصـاـ عـلـىـ
سـيـادـتـهـ وـاـسـتـقـالـلـهـ ،ـ وـبـرـفـضـ اـنـ
يـدـنـسـ تـرـبـتـهـ ايـ دـخـيلـ ،ـ اوـ اـنـ بـيـسـطـ
نـفـوذـ عـلـيـهـ ايـ اـجـنبـيـ .ـ فـقـدـ قـالـ فـيـ
اـحـدـ قـصـائـدـ الشـهـيرـةـ :

«ـأـوـ مـاعـلـمـتـ بـانـيـ مـنـ مـعـشـ
شـمـ الـأـنـوـفـ مـنـ الـعـيـدـ الـأـكـثـرـ
ـقـوـهـ الـذـيـنـ تـهـلـكـوـ وـتـمـكـنـوـ
ـفـيـ الـأـرـضـ قـبـلـ تـهـلـكـ الـاسـكـنـدـرـ
ـفـكـانـ يـتـبـاهـيـ بـالـشـخـصـيـةـ الـيـمـنـيـةـ ،ـ
ـوـبـرـزـهـ بـمـجـدـ الـيـمـنـ ،ـ وـبـعـزـرـ بـالـحـسـارـةـ
ـالـيـمـنـيـةـ .ـ وـمـنـ ذـكـ قـوـلـهـ :

ـوـالـضـارـيـونـ الـهـامـ فـيـ يـوـمـ الـوـغـيـ
ـبـيـنـ الصـوـارـمـ وـالـقـنـاـ الـمـكـسـرـ
ـوـالـنـاصـيـونـ بـكـلـ رـبـعـ آـيـةـ
ـفـيـهاـ اـخـتـيـارـ الـعـاقـلـ الـتـفـكـرـ
ـوـالـنـاحـتـوـنـ مـنـ الـجـبـالـ مـصـانـعـاـ
ـوـالـبـلـاطـشـوـنـ بـقـدـرـةـ وـتـجـيـرـ .ـ
ـرـيـسـيـوـنـ بـدـلـ مـعـ مـسـدـداـ
ـبـعـدـ الـفـتوـحـ تـرـاهـ عـيـنـ الـبـصـرـ
ـافـخـرـ عـلـىـ مـنـ شـتـ اـلـاـ حـمـيـرـاـ
ـمـدـعـ الـفـخارـ لـاعـلـهـ مـنـ حـمـيرـ
ـقـوـمـ اـذـاـ غـضـبـوـ لـمـ يـشـوـءـ
ـعـنـ مـدـخـلـ الـظـلـمـاتـ قـوـةـ مـعـشـرـ
ـوـاـذـاـ هـوـ نـهـضـوـ لـحـيـ أـصـبـحـتـ
ـأـوـطـانـيـمـ قـفـراـ كـانـ لـمـ تـعـمرـ

ـوـلـنـشـوانـ بـنـ سـعـيدـ الـهـمـيـريـ
ـمـؤـلـفـاتـ كـثـيـرـةـ ،ـ اـشـهـرـهـ :ـ (ـشـمـسـ)
ـالـلـعـومـ وـدـوـاءـ كـلـامـ الـعـربـ مـنـ الـكـلـوـمـ)
ـوـهـوـ مـعـجمـ لـغـويـ وـمـوـسـوعـةـ عـلـمـيـةـ
ـوـكـذـلـكـ (ـرـسـالـةـ الـحـورـ الـعـيـنـ)
ـوـشـرـحـهـ .ـ وـكـتـابـ (ـالـتـبـيـانـ فـيـ
ـتـفـسـيرـ الـقـرـآنـ)ـ .ـ وـكـتـابـ (ـأـحـكـامـ